

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فهذا ملخص لتمهيد كتاب "المنهج الإسلامي في الجرح والتعديل دراسة منهجية في علوم الحديث"، للأستاذ الدكتور فاروق حمادة، الطبعة الأولى لدار السلام 1429 هـ - 2008 م والثانية للكتاب، يليه ملخص محور العدالة ثم يليه ملخص محور الضبط من الباب الأول للكتاب ثم ملخص لأهم محاور الباب الثاني ألا وهو باب الجرح.

ونشير إلى أن ملخص التمهيد لم يشمل المحور الخاص بالنواحي التي طبقت فيها مناهج الجرح والتعديل وهي القراءات، والسنة، والتاريخ، واللغة والأدب، والحكم والقضاء.

• معنى الجرح والتعديل

1. الجرح لغة: يقال جَرَحَ يَجْرَحُه، إذا أحدث فيه جرحاً، وجرح الحاكم الشاهد، إذا عثر منه على ما تسقط به عدالته من كذب وغيره¹. قال الراغب في المفردات: والجرح أثر داء في الجلد، وسمي الجرح في الشاهد جرحاً تشبيهاً به. ويقولون جرحه بلسانه جرحاً: إذا عابه وتنقصه².

2. الجرح اصطلاحاً: عند المحدثين: ظهور وصف في الراوي يثلم عدالته أو يخل بحفظه وضبطه³. والتجريح: إثبات وصف من الأوصاف الجارحة⁴.

3. العدالة لغة: القصد في الأمور، وهو خلاف الجور⁵، وما قام في النفوس أنه مستقيم⁶. وعدلتُ الشاهد: نسبته إلى العدالة ووصفته بها، أو زكيتها⁷. وعُدِّل بالضم عدالة فهو

¹المنهج الإسلامي في الجرح والتعديل، أ. د. فاروق حمادة، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، 2008، ط 1، ص 19.

²المصباح المنير (104/1)، والقاموس المحيط (217/1).

³أصول الحديث، ص 260.

⁴المنهج الإسلامي في الجرح والتعديل، ص 20.

⁵المصباح المنير (44/2).

⁶القاموس المحيط (13/4).

⁷المنهج الإسلامي في الجرح والتعديل، ص 20.

عدل، أي مرضي يقنع به⁸، والعدل معناه كما يقول الحليمي: الذي لا يحكم إلا بالحق ولا يفعل إلا بالحق، ولا يقول إلا الحق⁹.

ويقول ابن الأثير: هو الذي لا يميل به الهوى فيجور في الحكم¹⁰.

4. **العدالة اصطلاحاً:** عرفها أبو محمد بن حزم: العدالة إنما هي التزام العدل، والعدل هو القيام بالفرائض، واجتناب المحارم، والضبط لما رُوي وأُخبر به فقط¹¹. وعرفها المحقق السيف الأمدي بقوله: أهلية قبول الشهادة والرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم¹²، وقال الغزالي في معنى الأهلية: إنها عبارة عن استقامة السيرة والدِّين، ويرجع حاصلها إلى هيئة راسخة في النفس تحمل على ملازمة التقوى والمروءة جميعاً، حتى تحصل الثقة في النفوس بصدقه¹³.

ويقول الأستاذ الدكتور فاروق حمادة: وقد خاض علماء كثيرون في تعريفها، ومحصل جميع هذه التعاريف التي اطلعت عليها: التزام المرء ما تقتضيه الفطرة السليمة وآداب الإسلام في غالب الأحوال، وليس معناه العصمة من جميع المخالفات الصغيرة والكبيرة، لأن هذا محال في حق الإنسان العادي¹⁴.

والتعديل¹⁵: وصف الراوي بما يقتضي قبول روايته¹⁶.

علم الجرح والتعديل: فهو علم يبحث في أحوال الرواة من حيث قبول رواياتهم أو ردها¹⁷.

⁸المصباح المنير (45/2)، ومختار الصحاح (417).

⁹المنهاج في شعب الإيمان (207/1).

¹⁰النهاية (191/3).

¹¹الإحكام في أصول الأحكام (135/1).

¹²المنهج الإسلامي في الجرح والتعديل، ص 20.

¹³الإحكام في أصول الأحكام (108/2)، والمستصفي (100/1).

¹⁴المنهج الإسلامي في الجرح والتعديل، مرجع سابق، ص 21.

¹⁵لم يذكره الدكتور فاروق حمادة في كتابه، لكن ارتأينا أن نشير إليه.

¹⁶المختصر في علم رجال الأثر، لعبد الوهاب عبد اللطيف (ص 43)، وانظر: جامع الأصول لابن الأثير: (126/1).

¹⁷أصول الحديث علومه ومصطلحه، ص 261، وكشف الظنون (582/1).

• ظهور الجرح والتعديل كعلم

عن عائشة رضي الله عنها: أن رجلاً استأذن على النبي صلى الله عليه وسلم، فلما رآه قال: «بئس أخو العشيرة، وبئس ابن العشيرة» فلما جلس تطلق له النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه وانبسط إليه، فلما انطلق الرجل قالت له عائشة: يا رسول الله، حين رأيت الرجل قلت له كذا وكذا، ثم تطلعت في وجهه وانبسطت إليه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا عائشة، متى عهدتني فحاشاً، إن شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة من تركه الناس اتقاء شره»¹⁸. في هذا الخبر دليل على أن إخبار الرجل بما في الرجل على جنس الديانة ليس بغيبة؛ إذ النبي صلى الله عليه وسلم ذمّه، فقال: "بئس أخو العشيرة"، ولو كان هذا غيبة لم يطلقها النبي صلى الله عليه وسلم¹⁹.

ولما كان الصحابة رضوان الله عنهم عدولاً منزهين عن الكذب، قد رفع الله أقدارهم، وكان الجرح بينهم بالكذب أو بتعمده معدوماً، ومع ذلك فقد كانوا يتشددون في قبول الروايات ويتوقفون فيها، وربما جرت على ألسنتهم كلمة: "كذبت" ولكنهم لا يقصدون منها أن بعضهم كان يكذب، بل كانوا يقصدون أنه غلط، وهذا صحيح ومعروف في لغة العرب²⁰.

ولعل أول من فتن عن الرجال من الصحابة أبو بكر رضي الله عنه²¹ حين طلب من المغيرة بن شعبة أن يأتيه بشاهد في خبر توريث الجدة²²، وعمر رضي الله عنه حين طلب من أبي موسى الأشعري أن يأتيه بشاهد عن النبي صلى الله عليه وسلم حينما ذكر له حديث الاستئذان²³، وكذلك علي رضي الله عنه، فقد كان يستحلف من يحدثه بحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وإن كان ثقة مأموناً، ويقول في هذا: "كنتُ إذا سمعت عن رسول الله صلى

¹⁸ أخرجه البخاري في صحيح (15/8)، ومسلم وأبو داود والترمذي.

¹⁹ المجروحين من المحدثين، ابن حبان (12/1).

²⁰ المنهج الإسلامي في الجرح والتعديل، مرجع سابق، ص 25.

²¹ تنكرة الحفاظ (3/1).

²² عن قبيصة بن ذؤيب، قال: جاءت الجدة إلى أبي بكر الصديق تسأله ميراثها، فقال لها أبو بكر: مالك في كتاب الله شيء، وما علمت لك في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً، فارجعي حتى أسأل الناس. فسأل الناس، فقال المغيرة بن شعبة: حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاهما السدس، فقال أبو بكر: هل معك غيرك؟ فقام محمد بن مسلمة الأنصاري فقال مثل ما قال المغيرة، فأنفذه لها أبو بكر الصديق. أخرجه مالك (رقم: 1461)، ومن طريقه: أبو داود (رقم: 2894) والترمذي (رقم: 2101) والنسائي في "الكبرى" (رقم: 6346) وابن ماجه (رقم: 2724) وأحمد في "المسند" وابنه عبد الله في "زوائد" (29/ 499 رقم: 17980) وغيرهم.

²³ أخرج القصة البخاري ومسلم ومالك في الموطأ وغيرهم، والحديث: "إذا استأذن أحدكم ثلاثاً فلم يؤذن له فليرجع"، فقال له عمر رضي الله عنه: والله لتقيمَنَّ عليه البيعة، فجاء حلقة الصحابة وشهد معه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه.

الله عليه وسلم حديثاً نفعتني الله عز وجل بما شاء أن ينفعتني منه، وإذا حدثني غيره استحلقتة، فحدثني أبو بكر، وصدق أبو بكر²⁴.

ولم يكن عمر ولا أبو بكر رضي الله عنهما يهتمون الصحابة بالنقول على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ردعهم عن التبليغ عنه، بل عمد إلى الثقات المتقنين الذي شهدوا الوحي والتنزيل، فطالبهم بذلك²⁵. وأما عن استحلاف علي رضي الله عنه من يروي له شيئاً بهذا، فقد وجهه صاحب الروض الباسم فقال: "وعلي رضي الله عنه لم يهتم الراوي بتعمد الكذب... وإنما اتهمه بالتساهل في الرواية بالظن الغالب، فمع يمينه قوي ظنه بأنه متقن لما رواه حفظاً، وإن امتنع عن اليمين يعرف أنه غير متقن ولا مستيقن، فيكون هذا علة في قبول حديثه"²⁶.

وذكر الحاكم أن أبا بكر، وعمر وعلياً، وزيد بن ثابت، جرّحوا وعدلوا وبحثوا عن صحة الروايات وسقيمتها²⁷.

وكان هذا في عهد كبار الصحابة فلما ذر قرن الفتن وظهرت الخلافات، خفت الأمانة فجرح صغار الصحابة عدداً من الرواة²⁸، كما قال ابن عباس رضي الله عنهما: إنا كنا نحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ لم يكذب عليه، فلما ركب الناس الصعب والذلول تركنا الحديث عنه، وفي رواية أخرى عن ابن عباس: لم نأخذ من الناس إلا ما نعرف²⁹.

وكذب عبد الله بن عباس نوماً البكالي، وقال: "كذب عدو الله"³⁰. وكذب عبد الله بن سلام كعب الأخبار في خبر طويل³¹.

ثم استنّ بسنتهم واهتدى بهديهم جماعات من التابعين، فالحسن البصري رحمه الله تعالى تكلم في عكرمة مولى ابن عباس، وقال كذب، ثم رجع عكرمة إلى قوله³². ومنهم سعيد بن

²⁴ أخرجه أحمد في مسنده والحميدي والنسائي والترمذي وابن ماجه وغيرهم، وانظر: الكفاية ص 68.

²⁵ المنهج الإسلامي في الجرح والتعديل، مرجع سابق، ص 26.

²⁶ الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم (52/1).

²⁷ معرفة علوم الحديث، ص 52.

²⁸ المنهج الإسلامي في الجرح والتعديل، ص 26.

²⁹ مقدمة الصحيح للإمام مسلم (7/1).

³⁰ صحيح البخاري، كتاب العلم الباب رقم 55.

³¹ مقدمة الكامل لابن عدي ورقة (13).

³² المنهج الإسلامي في الجرح والتعديل، ص 27.

جبير جهيز العلماء، وقد تكلم في نافع مولى ابن عمر رضي الله عنهما وتكلم في الرجال: عطاء بن أبي رباح، وعروة بن الزبير بن العوام،... والحسن بن أبي الحسن البصري تكلم في معبد الجهني، وكان يقول: إياكم ومعبد فإنه ضالٌّ مضلٌّ³³.

وكان جماعة من أوساط التابعين في مطلع القرن الثاني الهجري ضُعُفُوا من قبل تحملهم وضبطهم للحديث، فكانوا يرسلون، ويرفعون الموقوف، ولكنهم لم يكونوا بالكثرة.

ومن طبقة تابعي التابعين: شعبة بن الحجاج (ت 160 هـ)، وكان متنبئاً لا يروي إلا عن ثقة، وسفيان الثوري (ت 161 هـ) وغيرهم³⁴. ونشأ بعد هؤلاء طبقة أخرى كابن المبارك (ت 181 هـ)، وابن عيينة (ت 197 هـ) وغيرهم لكن أكثرهم بحثاً عن المحدثين وأتركهم للضعفاء والمتروكين يحيى بن سعيد القطان (ت 198 هـ) وعبد الرحمن ابن مهدي (ت 198 هـ)، حتى كان هذا الشأن تخصصاً لهم³⁵.

ثم تلتهم طبقة أخرى يرجع إليهم في ذلك، منهم: يزيد بن هارون (ت 206 هـ)، وأبو عاصم والفرابي وغيرهم³⁶.

وجاء من بعدهم طبقة أخرى، بدأ التصنيف في هذا العلم في عصرها، وبين من هو في الثقة والتثبت، كالسارية، ومن هو في الثقة، كالشباب الصحيح الجسم، ومن هو لين كمن يوجعه رأسه...، وآخر كمن سقطت قواه وأشرف على التلف، وهو الذي يسقط حديثه³⁷. ومن هذه الطبقة أحمد بن حنبل (ت 241 هـ)، وعلي ابن عبد الله المديني (ت 234 هـ)، وعبد الرحمن بن ابراهيم دحيم الدمشقي، ومحمد بن عبد الله بن نمير (ت 234 هـ) الذي قال فيه أحمد: هو ذرة العراق، وتلتهم طبقة أخرى متصلة بهم، منهم: إسحاق الكوسج (ت 251 هـ)، والدارمي (ت 255 هـ)، والبخاري (ت 257 هـ)، وقد سلخوا مسلك من

³³المرجع السابق، ص 27.

³⁴المرجع السابق، ص 28.

³⁵المجروحين من المحدثين، ابن حبان، ص 38، وفتح المغيث للسخاوي (3/319)، وتوجيه النظر، ص 114.

³⁶المنهج الإسلامي في الجرح والتعديل، ص 28.

³⁷فتح المغيث للسخاوي (3/319)، وانظر: المتكلمون في الرجال، وهي الرسالة التي أفردها الشيخ أبو غدة من السخاوي،

ص 92.

تقدمهم من الاختبار والانتقاء للرجال والآثار. وممن يتلوهم، أبو زرعة (ت 264هـ) وأبو حاتم الرازي (ت 277هـ) ومسلم ابن الحجاج (ت 261هـ)³⁸.

ونمت المصنفات خلال هذا القرن بعد هذه الطبقة، وأصبح علم الجرح والتعديل في هذه المرحلة واقفا على قدميه، له ألفاظه الخاصة وتعابير المصنفات في جرح الرواة. ثم جاءت طبقة أخرى، منهم: عبد الرحمن بن خراش البغدادي (ت 283هـ)، وإبراهيم بن إسحاق الحربي (ت 285هـ)، وأبو بكر البزار (ت 292هـ)، ثم جاء من بعدهم طبقة أخرى، منهم: النسائي (ت 303 هـ)، وابن خزيمة (ت 323هـ) وغيرهم، وكان من بعدهم يعتمدون على ما كتبه السابقون منثورا في مؤلفاتهم، أو مفردا في كتب مستقلة، وتوالت هذه الطبقات حتى أيام الحافظ السيوطي (ت 911هـ)³⁹.

وقد قرر الذهبي ووافقه غيره من المحدثين والحفاظ أن الجرح انتهى على رأس ثلاثمائة هجرية، وذلك لأن الأخبار قد دونت⁴⁰، وقال ابن المرباط: "قد دونت الأخبار وما بقي للتجريح فائدة، بل انقطعت من رأس الأربعمائة"⁴¹.

وقد قسم الذهبي، وهو من أهل الاستقرار التام في الرجال، المتكلمين في الرجال ثلاثة أقسام: قسم تكلموا في الرجال جميعهم، كابن معين، وأبي حاتم، وقسم تكلموا في كثير من الرواة، كمالك وشعبة، وقسم تكلموا في الرجل بعد الرجل، كابن عيينة والشافعي، والكل كذلك على ثلاثة أقسام⁴²:

أ. قسم متعنت في التوثيق متثبت في التعديل يغمز الراوي بالغلطتين والثلاث، فهذا إذا وثق شخصا فعُضَّ على قوله بنواجدك وتمسك بتوثيقه، وإذا ضعفه ووافقه غيره على تضعيفه ولم يوثقه أحد من الحذاق فهو ضعيف، وإن وثقه أحد فهذا الذي قالوا: لا يقبل الجرح إلا مفسراً. فمن المتشددین في الطبقة الأولى: شعبة ثم سفيان الثوري، ومن الطبقة الثانية: يحيى القطان ثم عبد الرحمن بن مهدي، ومن الطبقة الثالثة: يحيى بن معين ثم أحمد بن حنبل، ومن الطبقة الرابعة: أبو حاتم ثم البخاري.

ب. قسم متساهل، كالترمذي والحاكم.

³⁸المنهج الإسلامي في الجرح والتعديل، ص 29 - 30، باختصار.

³⁹المرجع السابق، ص 30 - 31.

⁴⁰المرجع السابق، ص 31.

⁴¹فتح المغيبي (324/3)، وميزان الاعتدال (4/1).

⁴²المنهج الإسلامي في الجرح والتعديل، ص 30 - 31، باختصار.

ج. قسم من المعتدلين في هذا العلم، كالإمام الدارقطني وابن عدي⁴³.

• المؤلفات في الجرح والتعديل

التأليف في هذا الميدان لم يكن على وتيرة واحدة، بل كان يختلف بين مؤلف وآخر، ويمكن تقسيم المؤلفات فيه إلى ثلاثة أقسام⁴⁴:

1. المؤلفات التي تناولت الضعفاء من الرواة فقط:

فهي كثيرة وعديدة نذكر منها بعض ما وصلَ إليه الدكتور فاروق حمادة مرتباً حسب وفاة المصنف:

- الضعفاء، من رجال الحديث، لأبي الحسن المدائني علي بن محمد الحافظ (ت 225هـ)⁴⁵.
- الضعفاء، ليحيى بن معين (ت 233هـ)⁴⁶.
- الضعفاء، للإمام البخاري محمد بن اسماعيل صاحب الجامع الصحيح (ت 256هـ)⁴⁷.
- الضعفاء، لأبي حاتم محمد بن ادريس الحنظلي (ت 277هـ)⁴⁸.
- الضعفاء والمتروكون، للإمام العلم أحمد بن شعيب النسائي (ت 303هـ)⁴⁹.
- المجروحين من المحدثين، والضعفاء والمتروكين، لأبي حاتم محمد بن حبان البستي (ت 354هـ)، وكتابه هذا من أمهات هذا الفن⁵⁰.

⁴³فتح المغيب (325/3)، والرفع والتكميل ص 126، وتوجيه النظر ص 116.

⁴⁴المنهج الإسلامي في الجرح والتعديل، ص 34.

⁴⁵هدية العارفين (672/1).

⁴⁶الضعفاء للذهبي (4/1)، الإعلان بالتوبيخ، ص 109.

⁴⁷انظر: ليسان الميزان (267/3)، والإعلان بالتوبيخ، ص 109.

⁴⁸الضعفاء (4/7).

⁴⁹المنهج الإسلامي في الجرح والتعديل، ص 37.

⁵⁰المرجع السابق، ص 37.

- الضعفاء والمتروكون من المحدثين، لأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني (ت 385هـ)⁵¹.

- الضعفاء، لأبي بكر بن العربي الإشبيلي المالكي (ت 543هـ)⁵².

- الضعفاء، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي، المشهور بابن الجوزي (ت 597هـ)⁵³.

2. المؤلفات التي تناولت الثقات فقط.

- الثقات والمنتبتون، لعلي بن عبد الله المديني (ت 234هـ)⁵⁴.

- الثقات، لأحمد بن عبد الله بن صالح العجلي (ت 261هـ)⁵⁵.

- الثقات، للحافظ محمد بن حبان البستي (ت 354هـ)، قال السخاوي: وهو أحفلها⁵⁶.

- الثقات، للحافظ عمر بن بشران، أبو حفص السكري (ت 367هـ)⁵⁷.

- وللذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748هـ) مؤلف لطيف في معرفة الرواة المتكلم فيهم بما لا يوجب الرد⁵⁸.

⁵¹انظر: فهرست ابن خير الأشبيلي، ص 210.

⁵²فتح الباري (126/4).

⁵³انظر: تذكرة الحفاظ (1343/4).

⁵⁴معرفة علوم الحديث، ص 71.

⁵⁵المنهج الإسلامي في الجرح والتعديل، ص 40.

⁵⁶فتح المغيب (315/3)، والإعلان بالتوبيخ، ص 109.

⁵⁷لسان الميزان (275/3)، وتذكرة الحفاظ (966/3)، وشذرات الذهب، ابن العماد الحنبلي (59/3).

⁵⁸المنهج الإسلامي في الجرح والتعديل، ص 41.

3. المؤلفات التي جمعت بين الثقات والضعفاء.

وهي كثيرة يمكن حصرها في شعب محدّدة:

أ. كتب الجرح والتعديل:

- معرفة الرجال، للإمام يحيى بن معين (ت 233هـ)، ومنه بقية في المكتبة الظاهرية بدمشق⁵⁹، وقال صاحب هدية العارفين: له الجرح والتعديل⁶⁰.
- العلل والرجال، للإمام أحمد بن حنبل (ت 241هـ)⁶¹.
- الجرح والتعديل، لأحمد بن عبد الله بن صالح العجلي (ت 261هـ)⁶².
- التمييز، للإمام النسائي أحمد بن شعيب (ت 303هـ)⁶³.
- الجرح والتعديل، لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (ت 327هـ)⁶⁴.
- الجرح والتعديل، للحافظ محمد بن حبان البستي (ت 354هـ)⁶⁵.
- الجرح والتعديل، للدارقطني أبي الحسن علي بن عمر (ت 385هـ)⁶⁶.

ب. كتب الأسماء والكنى:

فهي كذلك كثرة جدا، ويتخللها الجرح والتعديل والكلام على المذكورين، وقد ألف فيه قديما جمع كبير من أئمة هذا الشأن، منهم⁶⁷:

⁵⁹المرجع السابق، ص 42.

⁶⁰انظر: هدية العارفين (515/2).

⁶¹المنهج الإسلامي في الجرح والتعديل، ص 42.

⁶²انظر: تذكرة الحفاظ (560/2)، وكشف الظنون (582/1).

⁶³المنهج الإسلامي في الجرح والتعديل، ص 43.

⁶⁴المرجع السابق، ص 43.

⁶⁵الإعلان بالتوبيخ، ص 110.

⁶⁶تهذيب التهذيب (14/2)، (268/5)، وهدية العارفين (684/1).

⁶⁷المنهج الإسلامي في الجرح والتعديل، ص 45.

- الإمام يحيى بن معين (ت 233هـ)⁶⁸.
- الإمام أحمد بن حنبل (ت 235هـ) كتاب "الأسماء والكنى". قال السخاوي: من الأصول في الرجال⁶⁹.
- الإمام البخاري محمد بن إسماعيل (ت 256هـ)، قاله الحافظ بن حجر⁷⁰.
- الإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري صاحب الصحيح (ت 261هـ)⁷¹.
- الإمام النسائي أحمد بن شعيب (ت 303هـ)⁷².
- الإمام بن حبان البستي (ت 354هـ)، كتاب "أسامي من يعرف بالكنى" وكتاب "كنى من يعرف بالأسامي" ذكرهما له غير واحد.
- الإمام حاكم الكبير محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق النيسابوري (ت 478هـ)، كتاب "الأسماء والكنى" مجلدان من أمهات الكتب في هذا الميدان⁷³، ذكره السخاوي⁷⁴.
- الإمام الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله بن البيع (ت 405هـ)، قال صاحب كشف الظنون: هو أحسنها ترتيباً⁷⁵.
- وقد اختصر الإمام الذهبي (ت 748هـ) كتاب الحاكم، ورتبه وسماه "المقتنى في سرد الكنى"، وله كتاب آخر اسمه "المرجل في الكنى"، والكتابان ما يزالان موجودان، كما يفهم من أعلام الزركلي⁷⁶.

ج. كتب التاريخ والوفيات:

❖ كتب التواريخ

وهي ليست بالقليلة، ونقصد بها تواريخ المحدثين ورجال الإسناد، وهي غير كتب التاريخ العام، وقد ألف في ذلك مؤلفات تفوق الحصر⁷⁷. يقول المسعودي المؤرخ علي بن

⁶⁸فتح المغيـث (200/3).

⁶⁹الإعلان بالتوبيخ، ص 115.

⁷⁰هدي الساري، الحافظ بن حجر، ص 492.

⁷¹فتح المغيـث (200/3).

⁷²المرجع السابق (200/3).

⁷³المنهج الإسلامي في الجرح والتعديل، ص 47.

⁷⁴فتح المغيـث (200/3).

⁷⁵كشف الظنون (87/1).

⁷⁶انظر: (326/5).

⁷⁷المنهج الإسلامي في الجرح والتعديل، ص 48.

الحسين (ت 346هـ): "ولم نتعرض لذكر كتب التواريخ أصحاب الأحاديث في معرفة أسماء الرجال وأعصارهم وطبقاتهم، إذ كان ذلك كله أكثر من أن نأتي على ذكره في هذا الكتاب⁷⁸."

وسنذكر بعض ما استطاع الدكتور فاروق حمادة الوصول إليه من تواريخ المحدثين المتعلقة بالرجال، والتي ينصبُّ اتجاهها على التجريح والتعديل لرواة الحديث ونقلته⁷⁹:

- التاريخ، لعبد الله بن المبارك، الإمام العلم (ت 181هـ)، ذكره غير واحد منهم ابن النديم في الفهرست⁸⁰.
- التاريخ، للإمام يحيى بن معين (ت 233هـ)، وقد عمله أصحابه، وهو من رواية عباس الدوري، والحسين بن حبان، والمفضل بن غسان الغلابي⁸¹.
- التاريخ، للإمام علي بن المديني (ت 234هـ)، قال الحاكم: في عشرة أجزاء حديثية⁸².
- التاريخ، لأحمد بن حنبل، الإمام (ت 241هـ)⁸³.
- تواريخ الإمام البخاري (ت 256هـ).
- التاريخ، لمسلم بن الحجاج النيسابوري صاحب الصحيح (ت 261هـ)، ذكره له بن النديم⁸⁴.
- التاريخ، للإمام أبي عيسى الترمذي الحافظ محمد بن سورة (ت 279هـ)، ذكره ابن النديم⁸⁵.
- تاريخ الرجال، أو ذيل المذيل، للإمام الطبري محمد بن جرير (ت 310هـ)، ذكره له الذهبي⁸⁶.

⁷⁸ مروج الذهب ومعادن الجوهر (17/1).

⁷⁹ المنهج الإسلامي في الجرح والتعديل، ص 48.

⁸⁰ انظر: ص 319.

⁸¹ المنهج الإسلامي في الجرح والتعديل، ص 48.

⁸² انظر: علوم الحديث، ص 71، والإعلان بالتوبيخ ص 110.

⁸³ المنهج الإسلامي في الجرح والتعديل، ص 49.

⁸⁴ انظر: الفهرست، ص 322، وهدية العارفين (432/2).

⁸⁵ انظر: الفهرست، ص 325، وهدية العارفين (19/2).

⁸⁶ انظر: التذكرة (712/2).

- التاريخ، لأبي الشيخ بن حيان، الحافظ عبد الله بن محمد بن جعفر (ت 369هـ)⁸⁷.
- التاريخ، للقاضي أبي عبد الله محمد سلامة القضاعي (ت 454هـ)، وهو من مرويات ابن خير الأشيلي⁸⁸.

ويضيف الدكتور فاروق حمادة: وأشار هنا إلى التواريخ الخاصة بمدن معينة وأقطار مخصوصة، كتاريخ بغداد للخطيب، وابن عساكر في تاريخ دمشق، وتاريخ واسط لبشعل، وتاريخ أصبهان لأبي نعيم وابن منده، وتاريخ حمص والجزيرة ونيسابور، وقد رتب السخاوي أسماء هذه التواريخ على حروف المعجم في كتابه "الإعلان بالتوبيخ" فهي كثيرة⁸⁹، وقال: ينبغي الإعتناء بها لما يقع فيها من الأحاديث النوادر⁹⁰.

وعلى وجه العموم، ليس هناك إقليم كانت فيه حركة علمية وعلماء إلا وخصَّ بتاريخ، أو تواريخ تناولت رجاله وأعيانه⁹¹.

❖ كتب الوفيات

- الوفيات، للقاضي عبد الله بن أحمد بن زبر البغدادي الدمشقي قاضي مصر (ت 329هـ)، ذكره له السخاوي في فتح المغيثة⁹².
- الوفيات، لأبي القاسم بن منده عبد الرحمن (ت 470هـ)، قال الذهبي: لم أر أكثر استيعاباً منه⁹³.
- وفيات الشيوخ في رجال الحديث، للمبارك بن أحمد بن عبد العزيز الشريف الأنصاري الحافظ (ت 549هـ)⁹⁴.
- تاريخ علم الدين، أبي محمد القاسم بن محمد البرزالي (ت 739هـ)، جمع فيه وفيات المحدثين، وهو مختص بمن له سماع ورواية، لكنه لم يبيضه، وقد جعله بدوره ذيلًا على تاريخ أبي شامة⁹⁵.

⁸⁷انظر: الإعلان بالتوبيخ، ص 119، وهدية العارفين (447/1).

⁸⁸المنهج الإسلامي في الجرح والتعديل، ص 54.

⁸⁹المرجع السابق، ص 54.

⁹⁰فتح المغيثة (336/2).

⁹¹المنهج الإسلامي في الجرح والتعديل، ص 54.

⁹²انظر: فتح المغيثة (285/3)، والإعلان بالتوبيخ ص 160.

⁹³انظر: فتح المغيثة (285/3)، والإعلان بالتوبيخ ص 161.

⁹⁴هدية العارفين (2/2).

⁹⁵انظر: فتح المغيثة (286/3)، والإعلان بالتوبيخ ص 160، وكشف الظنون (834/1).

-وفيات الأعيان، للقاضي شمس الدين أحمد بن محمد، المعروف بابن خلّكان (ت 681هـ)، وهو مطبوع ومفيد في هذا الباب، وإن ضم الأعيان من غير المحدثين ولم يقصره عليه⁹⁶.

-فوات الوفيات، لمحمد بن شاكر الكتبي (ت 764هـ) طبع قسم منه وهو مهم، وقد جعله ذيلًا على وفيات الأعيان لابن خلّكان⁹⁷.

د. كتب الطبقات:

وهي جمع طبقة، والطبقة لغة: هم القوم المتشابهون، وفي الاصطلاح: قوم تقاربوا في السن والإسناد، أو الإسناد فقط، بأن يكون شيوخ هذا هم شيوخ الآخر أو يقاربون شيوخه، فالصحابة كلهم طبقة، والتابعون طبقة ثانية، وأتباعهم طبقة ثالثة، وهلم جرًّا⁹⁸.

- الطبقات، للواقدي محمد بن عمر (ت 207هـ)، وقد ذكره له ابن النديم⁹⁹ وابن الصلاح¹⁰⁰ السيوطي¹⁰¹.

- طبقات العلماء، لعبد الملك بن حبيب الأندلسي (ت 239هـ)، ذكره ابن خير الأشبيلي وقال: وهو كتاب صغير¹⁰².

- الطبقات، للإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري صاحب الصحيح (ت 261هـ)¹⁰³.

- الطبقات، لأبي عبد الله بن منده (ت 301هـ)، ذكره له السخاوي¹⁰⁴.

- طبقات المحدثين، لمسلمة بن قاسم القرطبي (ت 353هـ)، ذكره صاحب كشف الظنون وقال: له ذيل عليه¹⁰⁵ وذكره صاحب هدية العارفين¹⁰⁶.

⁹⁶المنهج الإسلامي في الجرح والتعديل، ص 57.

⁹⁷انظر: هدية العارفين (163/2).

⁹⁸المنهج الإسلامي في الجرح والتعديل، ص 58.

⁹⁹انظر: الفهرست ص 144.

¹⁰⁰انظر: مقدمة ابن الصلاح، ص 466.

¹⁰¹انظر: تدريب الراوي (529/2).

¹⁰²انظر: فهرست الأشبيلي، ص 202.

¹⁰³انظر: فهرست الأشبيلي، ص 225، وتذكرة الحفاظ (590/2)، والذيل والتكملة (462/6)، وفتح المغيـث (353/3)، والإعلان للتوبيخ ص 153.

¹⁰⁴انظر: فتح المغيـث (353/3).

¹⁰⁵انظر: كشف الظنون (1107/2).

¹⁰⁶انظر: هدية العارفين (432/2).

- طبقات المحدثين والرواة، للحافظ أبي نعيم الأصبهاني (ت 430هـ)، ذكره الزركلي¹⁰⁷.

- كما أشير إلى أن العلماء ألفوا كتباً في طبقات المدن، أو أقطار مخصوصة، كطبقات الأصبهانيين، وطبقات الخراسانيين، وطبقات الكوفيين ... إلخ، وألفوا كتباً في طبقات مذهب معين، أو فن معين، كطبقات الشافعية، وطبقات النحويين والقرّاء، ولكن هذا كان متأخراً إلى حد ما¹⁰⁸.

د. كتب المختلف والمؤتلف:

وهي التي تجمع الأسماء المتفقة في الصورة، أي الخط، ولكن لفظها مختلف، ومهمة هذا الصنف من التأليف ضبط الأسماء وبيان كيفية النطق بها نطقاً صحيحاً. وغالباً ما تعرض لبيان تعديل وتجريح الذين يردون فيها، وقد وجد التصنيف في ذلك قديماً، والمصنفات في هذا غير قليلة فمن ذلك¹⁰⁹:

- المؤتلف والمختلف، لأبي أحمد الحسن بن عبد الله العسكري (ت 383هـ)، وهو غير كتابه التصحيح، لكنه أضاف إليه¹¹⁰.

- المؤتلف والمختلف، للحافظ أبي الحسن الدارقطني (ت 385هـ). ووصفه السيوطي بأنه حافل¹¹¹.

- وألف أبو سعد الماليني أحمد بن محمد (ت 412هـ) كتابه "المؤتلف والمختلف"، ويقول السخاوي: هو في الأنساب خاصة¹¹².

- المؤتلف والمختلف، للحافظ أبي الوليد بن الدباغ (ت 546هـ)¹¹³.

- المؤتلف والمختلف، لأبي المظفر محمد بن أحمد المعاوي الأبيوردي الشاعر المشهور (ت 507هـ)¹¹⁴.

¹⁰⁷انظر: الأعلام (157/1).

¹⁰⁸المنهج الإسلامي في الجرح والتعديل، ص 61.

¹⁰⁹المرجع السابق، ص 61.

¹¹⁰فتح المغيـث (213/3).

¹¹¹انظر: فتح المغيـث (294/3).

¹¹²انظر: فتح المغيـث (214/3)، وهدية العارفين (72/1).

¹¹³المعجم في التراجم، ابن الأبار، ص 155.

¹¹⁴تحفة الأحوذى شرح جامع الترمذي، صفي الرحمن المباركفوري، ص 150، والأعلام للزركلي (316/5).

- المشتبه، للزمخشري محمود بن عمر (ت 538هـ)¹¹⁵.
- المؤلف والمختلف، للحافظ ابن التركماني علي بن عثمان بن إبراهيم علاء الدين المارديني (ت 745هـ)¹¹⁶.

ويلحق بهذا النوع ما يسمى بالمتفق والمفترق، وهو ما يتفق خطه ولفظه، ولكن يختلف شخصه كالخليل بن أحمد فهو اسم لعدة أشخاص، وقد ألف فيه الخطيب البغدادي (ت 463هـ) كتابه "المتفق والمفترق"، قال السخاوي وغيره: وهو كتاب نفيس¹¹⁷.

د. الأسئلة الموجهة لأئمة الجرح والتعديل:

والتي نقلها عنهم السائلون أو تلامذتهم، وهذه الأسئلة مهمة في الجرح والتعديل، إذ تلقى لنا أضواء على نقلة الحديث، أو تبين المقصود من عباراتهم، وقد نقلت طائفة طيبة من هذه الأسئلة من ذلك¹¹⁸.

- سؤالات ابن المديني ليحيى - ابن سعيد القطان (ت 198هـ) - في الجرح والتعديل، ذكره له الحاكم¹¹⁹.
- سؤالات عثمان الدارمي (ت 280هـ) ليحيى بن معين¹²⁰.
- السؤالات عن أحمد بن حنبل (ت 241هـ) لمسلم بن الحجاج النيسابوري (ت 261هـ)¹²¹.
- سؤالات أبي عبيد الآجري لأبي داود السجستاني (ت 275هـ) صاحب السنن، ولها بقية في كوبرلي وباريس¹²².

¹¹⁵فتح المغيث (214/3).

¹¹⁶تحفة الأحوذى شرح جامع الترمذي (150/1)، الفوائد البهية، للكنوي، ص 123.

¹¹⁷المنهج الإسلامي في الجرح والتعديل، ص 65.

¹¹⁸المرجع السابق، ص 65.

¹¹⁹انظر: علوم الحديث، ص 71.

¹²⁰المنهج الإسلامي في الجرح والتعديل، ص 66.

¹²¹انظر: تذكرة الحفاظ (599/2)، وهديّة العارفين (434/3).

¹²²تاريخ التراث، سزكين، (417/1).

ز. كتب العلل:

- العلل، عن ابن عيينة (ت 196هـ) بمكة، رواية ابن المديني عنه ذكره السخاوي¹²³.
- العلل، للإمام أحمد بن حنبل (ت 241هـ) ذكره ابن النديم¹²⁴.
- العلل، للإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت 261هـ)¹²⁵.
- العلل، للترمذي أبي عيسى محمد بن سورة (ت 279هـ)¹²⁶.
- العلل، للحافظ أبي حاتم بن حبان البستي، صاحب الصحيح (ت 354هـ)¹²⁷.
- الزهر المطلول في الخبر المعلول، للحافظ ابن حجر العسقلاني (ت 852هـ)¹²⁸.
- الأسباب التي أدت إلى ظهور علم الجرح والتعديل:

كان الخطأ في الصحابة رضوان الله عليهم نادراً نظراً لسيلان أذهانهم وقوة حافظتهم وإخلاصهم، ومع ذلك فلم يسكتوا هن هفوات نادرة وقعت. أما غير الصحابة رضي الله عنهم فيمكن تقسيم الأسباب التي أدت إلى ظهور علم الجرح والتعديل فيهم على قسمين رئيسيين¹²⁹:

1. صيانة الرواية من الوهم والنسيان والعوارض البشرية.

فالعصمة من الخطأ ليست لأحد، ولكنها كانت بين الرعيل الأول وفي عهد كبار التابعين نادرة، ولما انتشر الإسلام ودخل فيه أمم غير عربية ازداد اللحن والغلط، وذلك من نواح متعددة:

¹²³انظر: فتح المغيـث (334/2).

¹²⁴انظر: الفهرست، ص 321، وفتح المغيـث (234/2).

¹²⁵تذكرة الحفاظ (590/2)، وفتح المغيـث (334/2).

¹²⁶انظر: تحفة الأحوذى (168/1)، والفهرست لابن النديم، ص 325.

¹²⁷المجروحين من المحدثين، ابن حبان، (40/1).

¹²⁸انظر: تدريب الراوي، ص 167، وفتح المغيـث (210/2).

¹²⁹المنهج الإسلامي في الجرح والتعديل، ص 72.

أ. وجود جماعة من الرواة منهم من يرفعون الموقوف¹³⁰ والمرسل¹³¹، ومنهم من كثر خطؤه.

ب. ومنهم جماعة ثقافت اختلطوا في آخر أعمارهم، فاختلط حديثهم السقيم بالصحيح؛ مثل ذلك ما أخرجه ابن حبان بسنده قال: سألت عيسى بن يونس عن ليث بن أبي سليم؟ فقال: رأيتاه وكان قد اختلط، ربما مررت به ارتفاع النهار وهو على المنارة يؤذن¹³².

ج. ومنهم من كتب الحديث، ولكن كتبه ذهب، فلما احتيج إليه حدث من كتب الناس من غير أن يحفظها كلها أو يكون له سماع، فيقع في الخطأ.

د. ومنهم من امتحن بآبن سوء، أو ورّاق سوء، أو جار زائغ، كانوا يضعون له الحديث. هـ. ومنهم من يسبق لسانه بالغلط فيكتب عنه تلاميذه ذلك، ويسري بينهم.

2. صيانة الرواية من التزويد والوضع والافتئات¹³³.

وهذا راجع إلى العدالة في الرواية والنقل، فقد انتشرت حركة الوضع والاختلاف في الحديث، ... وكان الوضعون مختلفي المقاصد:

أ. الفتن السياسية: ففي النصف الثاني من خلافة سيدنا عثمان رضي الله عنه حدث الشقاق، وبدأ ظهور الأحزاب السياسية، وأقدم على الوضع بعض المتحزبين الذين لم يتأثروا بالإسلام، واستولت عليهم نزعات معينة كالسبئية وغيرها، ومع ازدياد الفتن السياسية، ازداد الوضع والاختلاف فظهرت الشيعة ثم يقع الصدام بين الشيعة والأمويين الذين رد بعض أنصارهم على الشيعة الذين وضعوا أحاديث تنتقص معاوية ويزيد وبني أمية على العموم.

ب. الخلافات الكلامية والبدع: ففي أواسط عصر التابعين ظهرت الفرق الكلامية المتعددة؛ كالقدرية، والمرجئة، والجهمية، وكل واحدة تنتصر لرأيها وتخلق أحاديث تؤيدها، ووقف الآخرون يكفرونهم، ويضعون الأحاديث في ذلك. وكذلك المجسمة

¹³⁰الموقوف: هو ما يروى عن الصحابة رضي الله عنهم من أقوالهم وأفعالهم ونحوها، فيوقف عليهم ولا يتجاوز بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذا النوع من الصحيح والحسن والضعيف.

¹³¹المرسل: هو الحديث الذي سقط من سنده الصحابي مثاله قول: سعيد بن المسيب وأمثلة من التابعين، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، بحذف الصحابي الذي روى عنه، والحديث المرسل من أنواع الحديث الضعيف.

¹³²ابن حبان: لمجروحين من المحدثين (63/1).

¹³³المنهج الإسلامي في الجرح والتعديل، ص 72 وما بعدها، باختصار.

والمعطلة والقائلون بخلق القرآن ظنوا أن الطريق إلى تأييد آرائهم الفاسدة سهل بضرب الأحاديث واختلاقها.

ج. الزنادقة: قوم يستترون بالإسلام ويضمرون له ولأهله العدا¹³⁴ وكانو كما قال ابن عراق الكناني: هو السابقون إلى الوضع والهاجمون عليه¹³⁵. يحاولون بذلك تشويه السنة النبوية، والخط من قيمتها، قال حماد بن زيد: وضعت الزنادقة على النبي صلى الله عليه وسلم أربعة عشر ألف حديث. أخرجه العقيلي¹³⁶.

د. القصاصون والشحاذون: الذين كانوا يستميلون وجوه العامة إليهم، ويستدرون ما عندهم بالمناكير والغرائب والأكاذيب والقصص المفتعلة.

هـ. الزهاد والصالحون: وقد حملهم تدينهم الناشئ عن الجهل على وضع أحاديث في الترغيب والترهيب، ليحثوا الناس بزعمهم على الخير، ويزجروهم عن الشر، وجوز ذلك الكرامية¹³⁷.

و. وقوم حملهم الشره وحب الظهور على الوضع، فكانوا يجعلون للمتون الواهية الضعيفة أسانيد صحيحة مشهورة، وبعضهم يركب للحديث إسنادا غير إسناده ليغرب ويطلب.

ح. العصبية والشعوبية: (إما للقبيلة والجنس، أو للمدينة أو للمذهب...) لعبت دورا بارزا في التزديد على النبي صلى الله عليه وسلم، وتشويه حقائق التاريخ، وتزييف كثير من الأدب والشعر.

ك. الاختلاف عند المناظرة: كان من أصناف الوضاعين من يخلق أحاديث عند المناظرة استدلالا لقوله، فيقع هذا الخذلان؛ وقد أشار إلى هذا الشوكاني في الفوائد المجموعة¹³⁸.

وبعد أن عرّفنا الجرح والتعديل لغة واصطلاحا، وظهوره كعلم، وذكر المؤلفات فيه والأسباب التي أدت إلى ظهوره، نمر إلى ملخص محور العدالة من الباب الأول من الكتاب.

¹³⁴ قال في القاموس: الزنديق من الثنوية، أو القائل بالنور والظلمة، أو من لا يؤمن بالآخرة، أو من يبطن الكفر ويظهر الإيمان، أو هو معرب: زن ديق، أي دين المرأة. انظر (242/3) وانظر توضيح الأفكار (74/2).

¹³⁵ تنزيه الشريعة (11/1).

¹³⁶ تنزيه الشريعة (11/1)، وفتح المغيب (239/1).

¹³⁷ أصحاب محمد بن كرام (ت 255هـ)، انظر في ترجمته ميزان الاعتدال (21/4)، ولسان الميزان (353/5).

¹³⁸ الفوائد المجموعة (4272)